الكفيل

٩٥٦

السنة العشرون

٤ / شعبان المعظّم / ١٤٤٥هـ - ١٥ / ٢ / ٢٠٢٤م

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

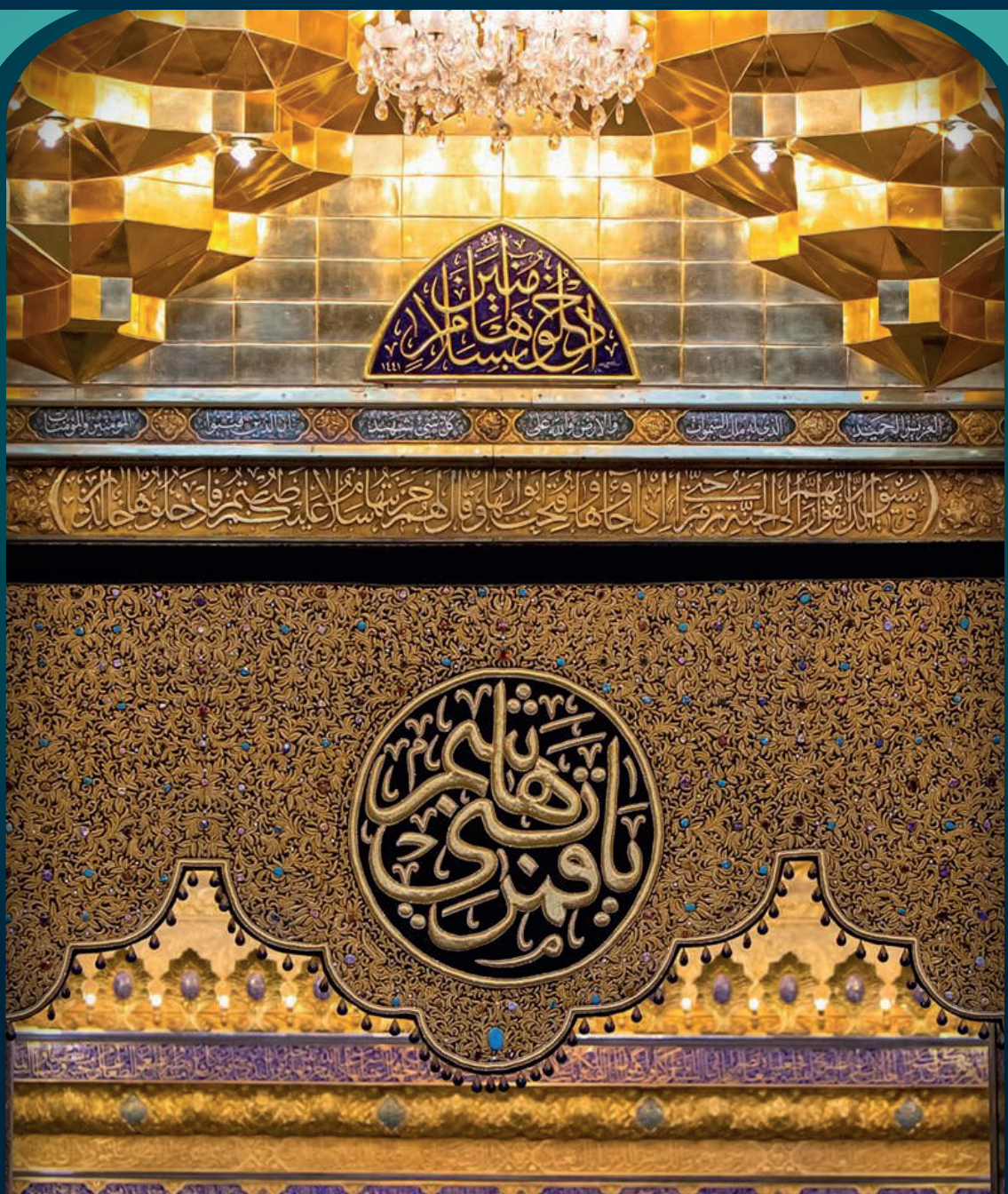

أُم البنين عليها السلام خارج أسوار التاريخ

كم يحتاج الإنسان من الوقت، من الوعي، حتّى يقف على حقيقة امرأة لم يكتب التاريخُ عنها سوى صفحة أو أقلّ، ولكنّها شكّلت حضوراً مذهلاً في قلوب ملايين النّاس، أكثر من شخصياتٍ كتب التاريخُ عنها ملايين الصفحات؟!

هذه المفارقة تظهر لنا حين يتولّى اللهُ عبادَه الصالحين فيرفعهم إلى المستوى الذي لم تتخيله عقول الناس بحساباتهم ومخططاتهم.

وأعظم الدروس التي تقدمها شخصية السيدة الطاهرة (أُمّ البنين عليها السلام) للبشرية: أنّ العمل الخالص لله تعالى يتحوّل إلى شمس دائمة الإشراق لا أُفول لها.

نحن لا نعي المقام الذي وصل له مولانا العباس بن علي عليه السلام ومدى ارتباط هذا المقام بوالدته الكريمة عليها السلام وإخوته الذين ساروا على هذا النهج، فإنها قدّمت بوفاء أولادها الأربعة ليتقدّموا أمام سيد الشهداء عليه السلام.

إنها غذت أولادها حبّ السبط الشهيد عليه السلام، فكانوا يرونه الدين والأخ والوصي والولي والإمام وكلّ الخير، فهو إمام الخير والمجد، ومَن يتعلّق بالحسين عليه السلام يصيبه الخلود.

إنّها امرأة أعظم من أسوار التاريخ، فالتاريخ الذي لم يدوّن عنها سوى صفحة واحدة، خرجت من سُورِه لتكتب عظمتَها بأولادها، فإنّ العباس المعظّم عليه السلام موسوعة معارف ومكارم، لا تنتهي قصة كرم تتعلّق به إلّا وتبدأ أُخرى.. وهكذا إلى يوم القيامة.

رئيس التحرير

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

الإشراف العام
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير
منير الحزامي
التدقيق اللغوي
أحمد كاظم الحسناوي
المراجعة العلمية
الشيخ حسين مناحي
التصميم والإخراج الطباعي
السيد حيدر خير الدين
المراجعة الفنية
علاء الأسدي
الأرشفة والتوثيق
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
الشيخ عبد الرضا البهادلي،
الشيخ حسين التميمي،
عبد الناصر السهلاني،
شيماء المياحي،
السيد صباح الصافي
رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.
نشرتا الكفيل والخميس

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

من ذاكرة التأريخ

٤ / شعبان المعظّم

* مولد قمر بني هاشم أبي الفضل العباس بن أمير المؤمنين علي عليه السلام سنة (٢٦هـ) في المدينة المنورة، وأُمّه الطاهرة: السيدة أُمّ البنين فاطمة بنت حزام عليها السلام.

* وفاة العالم والمحقّق الشيخ محمد صالح بن أحمد آل طعان الستري القديحي البحراني رحمه الله سنة (١٣٣٣هـ) في كربلاء المقدسة، ودُفن في إحدى حجرات الصحن الحسيني الشريف، ومن مصنّفاته: مجمع الدلائل وترتيب المسائل.

٥ / شعبان المعظّم

* مولد الإمام السجاد علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام سنة (٣٨هـ) في المدينة المنوّرة.

* وفاة السيدة شهربانويه عليها السلام أُمّ الإمام زين العابدين عليه السلام سنة (٣٨هـ)، وهي في نفاسها حين ولدت الإمام عليه السلام، ودُفِنَت بالمدينة المنوّرة.

٦ / شعبان المعظّم

* وفاة الشاعر الإمامي (الحَيْصَ بَيْص) ابن الصيفي سعد بن محمد التميمي البغدادي رحمه الله سنة (٥٧٤هـ)، ودُفن في مقابر قريش في الكاظمية المقدسة ببغداد.

٧ / شعبان المعظّم

* وفاة العالم الجليل الميرزا مهدي بن جعفر الآشتياني رحمه الله سنة (١٣٧٢هـ)، ودُفن في قم المقدّسة بجوار مرقد السيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام، ومن مؤلفاته: تعليقة رشيقة على شرح منظومة السبزواري، شرح الكفاية، شرح المكاسب.

٨ / شعبان المعظّم

* وفاة الفقيه الشيخ محمد علي بن أحمد الجشي البحراني الخطي القطيفي رحمه الله سنة (١٣٦١هـ) في البحرين، ومن مؤلّفاته: شرح الصحيفة السجادية.

٩ / شعبان المعظّم

* عقيقة النبيِّ الأكرم صلى الله عليه وآله عن الإمام الحسين عليه السلام سنة (٤هـ)، في اليوم السابع من مولده عليه السلام، فقد عقّ النبيُّ صلى الله عليه وآله بكبش وحلق رأسه وتصدّق بوزن شعره فضّة.

* وفاة الفقيه القاضي ابن البرّاج عبد العزيز المصري الطرابلسي رحمه الله صاحب كتاب (المهذب)، وذلك في طرابلس بلبنان سنة (٤٨١هـ).

١٠ / شعبان المعظّم

* وفاة الفقيه عميد الدين عبد المطلب بن محمد بن علي الأعرج رحمه الله سنة (٧٥٤هـ)، ودُفن في النجف الأشرف، وهو ابن أخت العلّامة الحلي رحمه الله، وصاحب كتاب (شرح تهذيب الأصول).

من أحكام العمل الطبّي

السؤال: يشاهد الطبيب في المستشفى الحكومي زخماً كبيراً من المرضى لدرجة الملل في أداء الواجب أثناء الدوام الرسمي، فهل يجوز للطبيب مشاهدةَ بعضٍ من هؤلاء المرضى في عيادته الخاصّة؟

الجواب: لا يجوز التقصير في أداء الواجب حسب عقد التوظيف في المستشفى الحكومي، ولا يجوز مطالبة المرضى بمراجعة العيادة الخاصّة إذا كان ذلك ممنوعاً حسب نظام المستشفى.

السؤال: يعاني أكثر الأطبّاء من خفارات ليلية شاقّة إضافة للعمل الصباحي المتعب، فهل يجوز للطبيب أخذ أُجور إضافية من المرضى تعويضاً عن الوقت الإضافي غير المحسوب له من قبل الدولة؟

الجواب: لا يجوز.

السؤال: هل يجوز للفتاة أن تعمل كممرضة؟

الجواب: لا مانع منه، مع مراعاة الحدود الشرعية؛ ومنها عدم الاختلاء بالأجنبي، مع عدم الأمن من الحرام، ولا تمسّ الرجل من دون حاجب؛ كالكفوف، إلّا مع الضرورة، وعدم وجود المماثل.

السؤال: ما هو الواجب على المضمّدة في أثناء عملها؟

الجواب: لا يجوز لها لمس بدن المريض، ولا النظر إلى ما يحرم النظر إليه اختياراً، إلّا مع اضطرار المريض إلى التضميد ونحوه، وتوقّفه على شيء من اللمس أو النظر، وعدم توفّر المماثل الكفوء؛ فإنّه في هذه الحال يجوز لها اللمس والنظر مع الاقتصار فيهما على مقدار الضرورة.

السؤال: متى يجوز رفع أجهزة الإنعاش الصناعي؟ وهل يجوز رفعها إذا حصل تزاحم في الحالات المرضية، وقرر الأطبّاء أن يرفعوا الأجهزة عن المريض الميؤوس من شفائه لإنعاش مريضٍ آخرٍ؟ وما حكم استمرار الطبيب بوضع أجهزة الإنعاش رغم ثبوت موت دماغه؟

الجواب: يُحكم بحياة المريض ما دام قلبُه نابضاً، وعليه لا يجوز رفع الجهاز عنه إذا كان يؤدّي إلى توقّف قلبه، وإن كان لإيصاله بمريضٍ آخر، والله العالم.

(موقع مكتب المرجع الديني الأعلى
سماحة السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله في النجف الأشرف)

الزواج بالمرأة المطلقة

الشيخ عبد الرضا البعادلي

قال الله تعالى:

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ...﴾ (البقرة: ٢٣٥).

نتعرّض في هذه الآية الكريمة إلى مطالب عدة:

أولاً: التعريض بالخِطبة:

إن الله تعالى يتعامل مع واقع الإنسان وخلجاته النفسية وما يضمر، وإن الإنسان من أعقد الأجهزة الموجودة في الكون، ففيه المشاعر والعواطف والعقل والنفس، وهذه الأجهزة من الصعوبة السيطرة عليها. ولذلك، وحتّى لا يقع الإنسان هنا في الحرج والحرمة، أباح للشخص إذا أراد الزواج من المرأة المطلقة أو المتوفّى زوجها التعريض بها أو الإكنان في النفس، والتعريض ضد التصريح، وهو تضمين كلامه ما يصلح للدلالة على المقصود، فكأنّما يحوم حول ما يريد، ولكن لا يريد إظهاره مباشرة.

ثانياً: حرمة المواعدة سرّاً:

يحذّر الله تعالى هنا الإنسانَ من الأجواء التي تكوّن أرضية مناسبة للانحراف والفساد، فلا يقتحم مناطق الخطر في التفكير، والذي يؤدّي إلى السلوك العملي المنحرف بين الطرفين.

ثمّ استثنى تعالى من المواعدة سرّاً، المواعدةَ التي لا تتضمّن الكلام الفاحش البعيد عن الأخلاق والذوق والشرع، بل التي تتضمّن الحديث عن الصفات الشخصية وعن تفاصيل الحياة التي توفّرها لها بعد الزواج.

ثالثاً: حرمة العقد في العدّة:

لم يختلف فقهاء الإسلام في حرمة العقد في العدّة، وأنّه لا أثر له، سواء كانت العدّة رجعية أم بائنة، وسواء كانت عدة وفاة أم غيرها، ولكنهم اختلفوا في حرمة المرأة المعقود عليها، هل تحرم على الرجل بشكل دائم بعد العقد أو لا تحرم؟ فهناك فرق بين العالم والجاهل بالموضوع، ولذا يُرجع في التفاصيل إلى الفقهاء.

رابعاً: الحذر من خطوات الفساد:

يحذّر الله سبحانه الإنسانَ من خطوات الفساد والانحراف، واستغلال الظروف غير المناسبة التي تعيشها المرأة، وهو طلاقها أو وفاة زوجها، وأنّ الله عليم به وبما يضمر. لذلك، عليه أن يتحرّك ضمن واقع الأحكام الإلهية، ولا يتعدّى حدودها، لئلا تتحوّل الأخطاء إلى جرائم بحقّ الآخرين.

شذرات سجّادية

علمه:

إن علمَ الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام هو علم آل الرسول عليهم السلام، وعلمُهم علمُ جدّهم صلى الله عليه وآله بالذات، يتلقّاه الابن عن الأب عن الجدّ عن جبرائيل عليه السلام عن الله تعالى.

وقد روى الشيعة والسنّة عنه عليه السلام العلوم والأدعية والمواعظ والتفسير والحلال والحرام والمغازي وغيرها، ولم يسند حديثاً ولا قولاً إلى صحابي أو تابعي، لأنّ الناس جميعاً يحتاجون أهل البيت عليهم السلام في العلوم، ولا يحتاجون أحداً.

وكان عليه السلام إذا رأى الشبابَ الذين يطلبون العلم، أدناهم إليه، وقال: «مرحباً بكم، أنتم ودائع العلم، ويوشك -إذ أنتم صغار قوم- أن تكونوا كبار آخرين» (الدر النظيم: ص٥٨٧). وإذا جاءه طالب علم رحّب به، وقال: «مرحباً بوصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله»، ثمّ يقول: «إن طالبَ العلم إذا خرج من منزله لم يضع رجلَه على رطبٍ ولا يابسٍ من الأرض إلا سبّحت له إلى الأرضين السابعة» (الخصال: ص٥٣٢).

عبادته وأخلاقه:

كان عليه السلام إذا حضرته الصلاة اقشعّر جلده، واصفرّ لونه، وارتعد كالسعفة، وقد حجّ على ناقته عشرين حجّة لم يضربها بسوط. وكان عليه السلام يحسن إلى مَن يسيء إليه، فلمّا طرد أهلُ المدينة بني أُميّة في وقعة الحرّة أراد مروانُ بنُ الحكم أن يستودعَ أهلَه، فلم يأوِهم أحدٌ، وتنكّر الناسُ له إلّا الإمام عليه السلام، رحّب بهم وجعلهم من جملة عياله. وقد عال الإمام عليه السلام في هذه الوقعة أربعمائة امرأة.

كما كان عليه السلام يعول بيوتاً كثيرة في المدينة، لا يعرفون من أين يأتيهم رزقهم، حتّى مات الإمام عليه السلام، فعرفوا أنه كان المعيل.

وكان يخرج في الليلة الظلماء، فيحمل الجراب على ظهره، وفيه الصُّرر من الدنانير والدراهم، وربّما حمل على ظهره الطعام والحطب، حتّى يأتي باباً باباً فيقرعه، ثمّ يناول مَن يخرج إليه وهو متستّر. ولذا بعد شهادته عليه السلام لما وُضع على المغتسل نظروا إلى ظهره، وعليه مثل ركب الإبل؛ ممّا كان يحمل إلى منازل الفقراء والمساكين.

وكان عليه السلام يشتري العبيد وما به إليهم حاجة، وكان يأتي بهم إلى عرفات، فإذا انتهى من مناسكه أعتقهم وأعطاهم الأموال، وكان عليه السلام إذا ملك عبداً في أوّل السنة أو في أثنائها أعتقه ليلة الفطر، وما استخدم خادماً أكثر من حول.

(انظر: كتاب الشيعة في الميزان، للشيخ محمّد جواد مَغنية رحمه الله: ص٢٢٤ـ٢٢٦)

القمر العظيم

كان أوّل مولود زكيّ للسيّدة فاطمة أمّ البنين عليها السلام هو سيّدنا المعظّم أبو الفضل العباس عليه السلام، وقد ازدهرت يثرب، وأشرقت الدنيا بولادته، وسرت موجات من الفرح والسرور بين أفراد الأسرة العلوية، فقد وُلد قمرُهم المشرق الذي أضاء سماءَ الدنيا بفضائله ومآثره، وأضاف إلى الهاشميين مجداً خالداً وذكراً نديّاً عاطراً.

مراسم ما بعد الولادة:

وحينما بُشِّر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بهذا المولود المبارك سارع إلى الدار فتناوله وأوسعه تقبيلاً، وأجرى عليه مراسيم الولادة الشرعية فأذّن في أُذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، لقد كان أوّل صوت قد اخترق سمعه صوت أبيه عليه السلام رائد الإيمان والتقوى في الأرض، وأُنشودة ذلك الصوت:

«الله أكبر...».

«لا إله إلّا الله».

وارتسمت هذه الكلمات العظيمة التي هي رسالة الأنبياء عليهم السلام وأنشودة المتّقين في أعماق أبي الفضل عليه السلام، وانطبعت في دخائل ذاته، حتّى صارت من أبرز عناصره، فتبنّى الدعوة إليها في مستقبل حياته، وتقطّعت أوصاله في سبيلها.

وفي اليوم السابع من ولادة أبي الفضل عليه السلام قام الإمامُ أمير المؤمنين عليه السلام بحلق شعره، والتصدّق بوزنه ذهباً أو فضّة على المساكين، وعقّ عنه بكبش، كما فعل ذلك مع أخويه الحسن والحسين عليهما السلام عملاً بالسنّة الإسلامية.

سنة ولادته:

أفاد بعض المحقّقين أنّ أبا الفضل العباس عليه السلام وُلد سنة (٢٦هـ) في اليوم الرابع من شهر شعبان المعظّم.

تسميته:

سمّى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وليده المبارك بـ(العبّاس)، وقد استشفّ من وراء الغيب أنه سيكون بطلاً من أبطال الإسلام، وسيكون عبوساً في وجه المنكر والباطل، ومنطلق البسمات في وجه الخير. وكان كما تنبّأ، فقد كان عبوساً في ميادين الحروب التي أثارتها القوى المعادية لأهل البيت عليهم السلام، فقد دمّر كتائبها وجندل أبطالها، وخيّم الموت على جميع قطعات الجيش في يوم كربلاء، ويقول السيد جعفر الحلّي فيه:

عبست وجوهُ القوم خوفَ الموت

والعبّاسُ فيهم ضاحكٌ متبسّمُ

(انظر: العباس بن علي عليه السلام، للشيخ باقر شريف القرشي رحمه الله: ص٢٩)

شعبان شهر التجديد والتغيير

في شهر شعبان، يحلّ الوقت المناسب للتغيير والتجديد في حياة الإنسان، إنه الشهر الذي يجعلنا نتأمّل بجدية تجاه العصر الحديث، ويدفعنا للتفكير في كيفية إحداث تحول إيجابي في حياتنا وفي مجتمعاتنا.

في هذا الشهر، نذكر ونتعلّم من ولادات عدد كبير من الأولياء الطاهرين، الذين قدّموا أُنموذجاً رائعاً للحياة الصالحة والقيم الأصيلة، ومن بين هؤلاء الطاهرين: الإمام الحسين عليه السلام، وأبي الفضل العباس عليه السلام، والإمام السجّاد عليه السلام، وغيرهم ممّن يمثّلون القدوة الحقيقية للإنسان الذي يريد العيش بسعادة وهناء.

ولنُلقِ نظرةً على المثل الأعظم في شهر شعبان، الإمام الحسين عليه السلام، الذي يعدّ الأنموذج الأوحد للتضحية العظمى في سبيل الله، فقد قدّم عليه السلام نفسه وأهل بيته ورفاقه الأبرار عليهم السلام قرابين من أجل إحقاق الحقّ وفضح الباطل، وهذه التضحية الخالدة ثبّتت القيم النبيلة التي ينبغي أن يسعى الإنسان لتحقيقها في حياته.

ثمّ ننظر إلى حياة مولانا أبي الفضل العباس عليه السلام، المعروف بشهامته وشجاعته، إنه الشخص الذي يعكس القيم النبيلة والشجاعة التي يجب أن يتحلّى بها الإنسان في كلّ زمان ومكان، وكان قدوة في الأخلاق والأفعال الحسنة وقوّة الشخصية، حيث ثبّت في نفوس البشرية وذاكرتهم بفضل صفاته الفذّة، وتمكّن من أن يلهم الناس ويحثهم على تحقيق الصفات الرسالية.

ومن بين تلك الشخصيات العظيمة التي نتعلّم منها في شهر شعبان: الإمام السجّاد زين العابدين عليه السلام، الذي كان المثل الأعلى للتقوى والعبادة في زمانه، فكان يعرف بتفانيه وإخلاصه

في العبادة، وكان يرى في كلّ لحظة فرصةً للتقرّب إلى الله تعالى، وفرصة لنشر مكارم الأخلاق بين أفراد المجتمع. إن وراثة الإمام السجاد عليه السلام تتجلى في تعاليمه الأخلاقية السامية، وهي تعاليم يمكننا تطبيقها واقعياً في حياتنا اليومية للارتقاء نحو الأفضل.

نعم، في شهر شعبان الخير يتجدّد الولاء والتفاني لأئمة الإسلام الهداة عليهم السلام، وهم الشخصيات التي تعلّمنا القيم النبيلة والطيبة من أجل الإصلاح والتغيير.. إنهم يمثّلون رموزاً للحداثة والتطوّر في عصرنا الحديث، حيث يمكننا أن نستلهم من الإرث التاريخي والروائي لأهل البيت عليهم السلام العلم والوعي والقوّة والشجاعة وكل ما يصلح الإنسان؛ للتغلب على التحديات المعاصرة والضغوط النفسية والاجتماعية، والنجاة من الابتلاءات المعاصرة بنجاح.

قال الله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ (محمد: ٣١).

وقال الإمام الحسين عليه السلام في دعاء عرفة: «اللّهم لا تستدرجني بالإحسان ولا تؤدبني بالبلاء» (كشف الغمّة: ٢٤١).

وهذا الدعاء رسالة إلى المجتمع، ودستور لحماية الإنسان في برنامج إلهي من الإمام عليه السلام، وهو أن الشخص يدعو الله أنّ لا يُغرى به بالإحسان والنعم، ولا يُعاقبه بالبلاء والمحن، والشخص يعبّر عن رغبته في أن يبقى متواضعاً ومتزناً في حياته يسعى نحو التجديد والتغيير للأفضل، ولا يُغرى بالثروة والرفاهية التي قد تشتت انتباهه وتجعله ينسى الشكر والتواضع.

كما يدعو الله أن لا يُعاقبه بالبلاء والمحن، فهو يتوجّه إلى الله بالدعاء أن يحميه ويبعده عن الصعوبات والمشاكل التي قد تواجهه في حياته. وهذا الدعاء يعكس رغبة الشخص في الحفاظ على سلامته واستقراره الروحي في وجه التحدّيات والمشاكل.

الشيخ حسين التميمي

المرجع الديني الأعلى يُرثي على الوعي

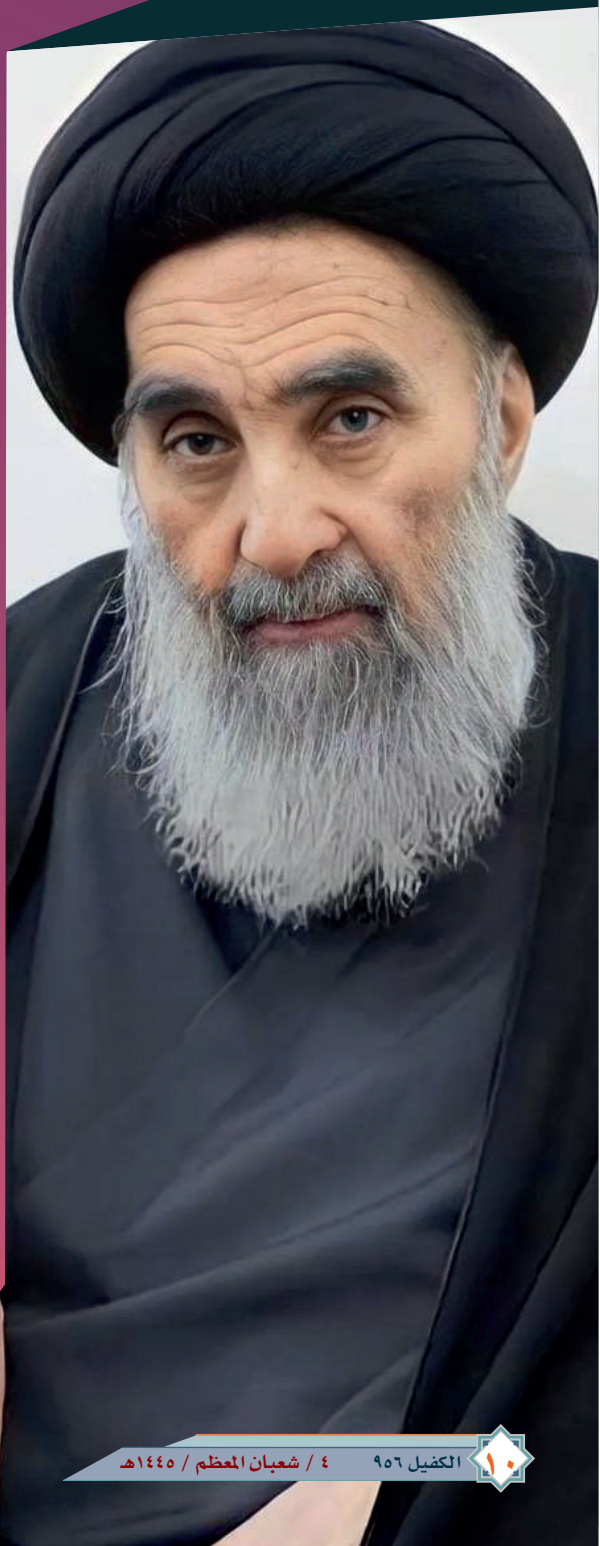

يقول المرجع الدينيّ الأعلى السيد عليّ الحسينيّ السيستانيّ (دام ظله الشريف) عندما يعدد أعظم المعاصي: "القول بغير علم وحجّة"، وذلك في (المسألة ٣٠) من كتاب (منهاج الصالحين: ج١/ص١٢).

وكان قبل ذلك قد ذكر أيضاً أن من أعظم المعاصي: "قتل المسلم، بل كلّ محقون الدم، وكذلك التعدّي عليه بجرح أو ضرب أو غير ذلك".

ومعنى قوله: "أو غير ذلك"، أيْ: غير ما ذُكر من أنواع التعدّي.

ومن الواضح أنّ القول بالافتراء على شخص والتهمة له بلا علم أو حجّة هو من التعدّي أيضاً على ذلك الشخص.

وكذلك ذكر السيد المرجع (حفظه الله) ذلك في كتاب (المسائل المنتخبة: المسألة ٢٤)، تحت عنوان: (أهم المحرّمات في الشريعة الإسلامية).

وذكر هذا الأمر أخيراً في وصاياه للمبلّغين والخطباء في عام (١٤٤١هـ) بشيء من الإضافة الأخلاقية والتربوية المهمّة... فكانت هذه الوصية كما يلي:

"تجنُّب القول بغير علم وبصيرة؛ فإنّ ذلك محرّم في الدين، أيّاً كان مضمون القول، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤولاً﴾ (الإسراء: ٣٦)، وليس في حسن قصد المرء وسلامة غايته ما يُبيح ذلك، كما لا يقيه من محاذير ذلك ومضاعفاته. ولن يتأتّى ذلك إلّا بتنمية المرء لعلمه فيما يتعلّق بمجال حديثه وسعة اطّلاعه وممارسته، والالتفات إلى مواضع الوفاق والخلاف ومواطن الوثوق والشكّ والريبة، والأخذ بالاحتياط في الأمور كلّها".

ولعل أهم فقرة في هذا النص هو قوله: "وليس في حسن قصد المرء..."، فبعد أن ذكر الحكم بحرمة القول بغير علم لأيّ مضمون كان، مستشهداً بالآية الكريمة، أردف بهذه الفقرة ذات المفاد المهمّ، الذي لا يلتفت إليه البعض، جاعلين منه مبرراً لاتّهام الآخرين على الظنّة والشبهة، أو جراء هوى معين وحالة نفسية.

فيؤكد سماحة السيد (حفظه الله) بقوله: "وليس في حسن قصد المرء وسلامة غايته، ما يبيح ذلك"، على أنّ مجرد حسن النية وسلامة الغاية لن تكون مصححاً أو معذراً للوقوع بهذا الحرام، ولن تبيحه أبداً.

فمثلاً: لا يمكن أن أتّهم ابناً عاقّاً لأبيه بأنه يخطط لقتل ذلك الأب أو التخلّص منه، أو إنهاء دوره، بلا دليل قاطع جازم، أو فقط لأنه عاق أو أنه صدرت منه أقوال أو أفعال قد تُفسر بتفسير معيّن وتُطلق التهمة عليه!! فهذا من الإلزام بما لا يلزم؛ فربّما يرتكب هذا الابن العاقّ معصية العقوق فقط لمراعاة مكاسبه، ولا يهتم برضا والده، فهذه المعصية لا تبيح لي أن أرميه بمعصية أُخرى هو بريء منها ولا دليل عليها إلّا صورة ملازمات احتمالية قد تقبل الخطأ.

ولن ينفع حسن النية هنا وسلامة الغاية بعد الاتّهام على الظنّ الذي قد يخالف الواقع فيكون ظلماً، وعندها سيكون الخصم ذلك الابن العاقّ عند حكم عدل.

وهذا المعنى من التبعات أشار له السيد (حفظه الله) بعد ذلك بقوله: "كما لا يقيه من محاذير ذلك ومضاعفاته"، فإنّ المحذور الشرعي واقع عليه من جراء نفس القول بغير علم. والأدهى من ذلك مضاعفاته التي يستلزمها من الإذاعة وهتك الحرمة وتشويه السمعة أمام الأفراد أو الجماعات، خصوصاً إذا كانوا يثقون بالقائل، وأخذوا كلامه على أنه صادر عن علم، ورتّبوا الآثار وقاموا بالترويج ونقل الاتّهام من بلد إلى بلد، فليستعد حينها -ذلك القائل بغير علم- لتحمّل أوزار الآخرين مضاعفةً على تهور كان في غنىً عنه.

ثمّ بعد ذلك يوصي السيد (حفظه الله) بتنمية المعلومات الشخصية بأيّ موضوع حتّى يفرّق الإنسان بين مواطن الشكّ والوثوق، وبالتالي لا يقحم نفسه في كلام من أجل الكلام فقط وبلا مناسبة.

ويختم السيد (حفظه الله) وصيّته بالاحتياط؛ لأنه سبيل النجاة، وبه يربّي الإنسان نفسه على الورع عن المحارم وتقوى الله عزّ وجلّ.

وبهذا نستفيد مما بيّنهُ سماحة السيد المرجع الأعلى (دام ظله الوارف) درساً في الورع والاحتياط وعدم القول بغير علم.

ولا شكّ في أنّ ما ذكره سماحته (دام ظله) ويذكره غيره من العلماء أنه مستفاد من منهج القرآن والأنبياء والأوصياء (صلوات الله عليهم).

عبد الناصر السهلاني

الخُلُقُ الحَسنُ عبادةٌ

شيماء المياحي

رُوي عن الامام الحُسين عليه السلام أنَّهُ قال: «الخُلُقُ الحَسنُ عبادةٌ» (تاريخ اليعقوبي: ٢/٢٤٦).

إنَّ الغايةَ منْ خلق الإنسان والسموات والأرض وما بينهما منْ موجودات هي: العبادةُ والخضوعُ لله سبحانه الخالق العظيم؛ قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦).

والعبادةُ لا تنحصرُ بما هو متعارفٌ فيها منَ الاعتقاد بالأصول والالتزام بالفروع فحسب، بل هي مفهومٌ واسعٌ وشاملٌ لكلِّ تصرفات الإنسان في الحياة..

منها: ما يكونُ بينَ الإنسان ونفسه؛ كالاهتمام بالنظافة، والترتيب، وتهذيب النفس، والسعي لطلب الكمال.. وغيرها.

ومنها: ما يكونُ بينهُ وبينَ أبناء جنسه، وهو السلوكُ الخارجي للفرد، ابتداءً منَ الأُسرة وانطلاقاً إلى المجتمع، وهذا ما يُسمّى بـ(الخُلُق).

وهذا ما أشارَ لهُ المولى أبو عبد الله عليه السلام في الحديث الشريف، بأنَّ الخُلُقَ الحسنَ عبادةٌ؛ لأنهُ الهدفُ الأسمى للرسالة الإسلامية، فقدْ روي عن النبيِّ الأكرم صلى الله عليه وآله قوله: «إنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلَاقِ» (مجمع البيان: ج١/ ص٨٦)، وقدْ وصفَ القرآنُ الكريمُ النبيَّ الأكرمَ صلى الله عليه وآله بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤).

والخُلُقُ الحسنُ ثمّرةُ الصلاة التي هي عمودُ الدين، وفي قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالمُنْكَرِ﴾ (العنكبوت: ٤٥).

ومنها: ما يكونُ بينَ الإنسان وباقي المخلوقات؛ كالحيوان، والبيئة.. وغيرها.

والخُلُقُ الحسنُ هو الوجهُ المرئي للدين، فالمؤمنُ لا يُري اعتقادهُ ولا كيفية صلاته ولا صحّة صيامه وباقي عباداته، ولكنْ سلوكهُ الخارجي يحكي مدى اعتقاده بأصول الدين والتزامهُ بفروعه، وقدْ روي عن الإمام علي عليه السلام قوله: «إنَّ مِنَ العِبادَةِ: لِينَ الكَلامِ، وإفشاءَ السَّلامِ» (غرر الحكم: ص٢١٥).

ومنَ المستحب البدءُ بالسلام، فعنْ مولانا الإمام الحسين عليه السلام أنَّهُ قالَ: «للسَّلامِ سَبْعُونَ حَسَنَةً، تِسْعٌ وسِتُّونَ للمُبْتَدِئِ وواحِدَةٌ للرَّادِّ» (تحف العقول: ص٢٤٨).

وعن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله أنَّهُ قال: «نَظَرُ الوَلَدِ إلى والِدَيْهِ حُبّاً لَهُما عِبادَةٌ» (بحار الأنوار: ج٧٤/ص١٤٩/ح٧٩).

وينبغي للمؤمن أنْ يغتنمَ نعمةَ البصر فيما يقرّبهُ لله سبحانه، فعن الإمام علي عليه السلام أنَّهُ قالَ: «أفضَلُ العِبادَةِ العَفافُ» (بحار الأنوار: ج٩٠/ص٢٩٥)، والعفافُ مفهومٌ واسعٌ جداً، ولا ينحصرُ بما هو متعارف منْ عفة المرأة بالتزامها بالحجاب الشرعي، بل يشملُ كلَّ جوارح الإنسان، ومنها ما يُرتقى بها إلى الجوانح، فيصلُ الإنسانُ إلى مرحلة كفِّ النفس عن المحرّمات واجتناب ما لا يُحمدُ.

السيطرة على الغضب

السيد صباح الصافي

رُوي عن الإمام علي عليه السلام قوله: «تَجَرَّعِ الغَيْظَ، فَإِنِّي لَمْ أَرَ جُرْعَةً أَحْلَى مِنْهَا عَاقِبَةً، وَلاَ أَلَذَّ مَغَبَّةً، وَلِنْ لِمَنْ غَالَظَكَ، فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَلِينَ لَكَ» (شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ج١٦/ص١٠٥).

إنَّ عدم السيطرة على الغضب بالحلم قد يجر إلى ما لا يحمد عقباه، وبالعكس فإنّ (مرارة ساعة حلم قد تورث حلاوة دهر كامل)، كما يقول المثل.

وهنا يوصي الإمام عليه السلام بكظم الغيظ وعدم إظهاره، بل اكتمه في نفسك؛ إذ يوجب المحبّة والألفة وعدم الانجرار إلى ما لا يحمد عقباه، كما أنَّه يسبب لذّة نفسية وراحة عقلية.

ويمكن تشبيه كظم الغيظ وآثاره أنَّه شبيه بالدّواء المرّ للمريض، إلّا إنَّه يلتذّ به؛ لما سيحصل عليه من لذّة الشّفاء.

والاستجابة للغضب هو استجابة لعدو يقوم بحجب العقل، وتأخير دوره، والحدّ من سيطرته.. ولذلك وُصف الغضب بالجنون؛ والسُّكْر تارة أخرى.

ولذلك نجد الإمام عليه السلام قد ركّز على خلق المداراة؛ لما لها من ثمّار ونتائج طيبة إذا كانت في موضعها بلا إفراط أو تفريط.

ومن ثمّارها تحوّل غلظة الآخرين في الكلام والأفعال إلى اللين؛ إذ يحدث اللين ردّة فعل قوية للمقابل بالاتجاه الإيجابي؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فُصّلت: ٣٤).

إنَّ اللين في مواجهة الغضب والتّعصّب والغلظة بمثابة سكب الماء على النار ونزول المطر على الجمر، ولو كان هذا الخلق متجذّراً، وخاصة في الأسرة، لرأينا أنَّ حالات الطلاق ستقلّ إلى أقلّ نسبة؛ فأغلب المشاكل بين الزوجين إنَّما تتفاقم بسبب عدم اتّباع هذا الخلق.

ولذلك، من أفضل علاجات المشاكل الزوجية السكوت والحلم واللين إلى أن يهدأ الطرف الآخر ويشعر بالخطأ؛ وبتعبيرٍ آخر: اللين نوع من الإحسان للآخرين؛ ولذلك جُبلت القلوب على حبِّ مَن أحسن إليها؛ أمَّا الغلظة فإنَّها تُبعد الآخرين، وتنفّر القلوب، سواء كانت الغلظة في نظرة أم حديث أم سلوك، وكلّ هذه الأنواع علاجها اللين.. جرِّب ولن تندم.

هل للعولمة تأثير على حركة الظهور؟

العولمة هي محاولة صوغ نظم وقيم جديدة يرتكز عليها النظام العالمي الذي يفكرون فيه.

وهـؤلاء الـذين يسعون إلى صـوغ هـذه النظم، وإلى التلاعب بالقيم وإيجاد بدائل عن بعضها، والاستغناء عن البعض الآخر.. إنّما يفعلون ذلك لأهـداف ترتبط بمصالحهم، أو لأهـداف فئوية، أو طبقة بعينها، ولا يـريدون للشعوب أن تعيش العالمية بالمعنى الصحيح؛ لأن نظمهم وقيمهم لا تُصلح المجتمعات العالمية ولا تحلّ مشاكلها؛ وإنّما تـؤثّـر على فطرتها، وتنسف الكثير مـن القيم الحقيقية المقبولة التي من شأنّها حفظ مسيرتها. حيث إنّ الحقّ هو الذي يحفظ الوجود، وبه يتنامى الإنسان ويتكامل، وهؤلاء الذين يسعون إلى العولمة إنّما يريدون أن يُخضعوا البشرية لمجموعة نظم تسلب اختيارها، وتجعل كلّ جهدها وحركتها في خدمة أهدافهم، وتهيمن على مسيرتها، وتمتصّ خيراتها وقدراتها وإمكاناتها، وسينتج عن ذلك تخريب لفطرة الشعوب، وبلبلة في المفاهيم، وغياب للقيم.

وهـذا الأمـر يعرقل حركة الظهور؛ لأنّ الإمـام

المهدي عجل الله فرجه الشريف لا بدّ من أن يظهر في محيط قادر على احتضان حركته، والدفاع عنها وحمايتها، فإذا لم تكن هناك فطرة صحيحة، وقيم واقعية إلهية، فلا يمكن أن يوجد ذلك المجتمع الذي يحمي حركة الإمام عجل الله فرجه الشريف ويساعد على انتصارها في معركتها مع الفريق الظالم.

إذن لا بدّ من أن يكون هناك نوع من عدم العولمة، لتكون هناك مجتمعات قادرة على أن تنفلت من نير الاستعباد العولمي، تتنامى وتتربّى فيها كوادر وذهنيات وطموحات تتناسب مع فكر الإمام عجل الله فرجه الشريف وتوجهاته، وتُربي له الجنود الذين سيكونون حماة دعوته.

ولكن الروايات تقول بأنّ الإمام عجل الله فرجه الشريف سيظهر بعد أن تُملأ الأرض ظلماً وجوراً، وقد فسّر البعضُ هذا الأمرَ بأنّ ظهورَه عجل الله فرجه الشريف مرتبطٌ بكثرة الفساد والظلم، فهل هذا صحيح؟

الجواب:

الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف لا يخرج بطريقة المعجزة المطلقة، بدليل أنّ خروجه سيترافق مع القتال والاستشهاد، وستكون هناك حروب فيها انتصارات، وفيها مآسٍ، فلو كانت القضية قضية إعجاز إلهي لما كان تأخّر الظهور إلى هذا الوقت، ولما احتاج عجل الله فرجه الشريف إلى الحرب.

فالله تعالى يريد للناس أن يمارسوا حرّياتهم واختيارهم، بحيث لو أنّه بقدرته الغيبية والإلهية قد سلب هذا الاختيار منهم، لكان تعالى ظالماً لهم (تعالى الله عن ذلك)، والله سبحانه ليس بظلام للعبيد..

لا بدّ للناس من أن يمارسوا اختيارهم، ولذلك فإن بعضهم يحارب الإمام عجل الله فرجه الشريف، فلو كانت القضية غيبية، لكانوا مُنعوا من هذه الحرب.

وأما التدخل الإلهي فإنّه إن حصل، فإنّما يحصل في خارج دائرة اختيار الإنسان وليس في محيطه، مثل التدخّل الذي حصل في قضية النبيِّ إبراهيم عليه السلام حين قال للنار: ﴿كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً﴾، لكنه سبحانه لم يمنع جنود النمرود من جمع الحطب، ولم يحبس أقدامهم عن المشي في هذا السبيل، ولم يمنعهم من إضرام النار والإتيان بالمنجنيق، ولا من الإمساك بإبراهيم عليه السلام، وحمله، ووضعه، وإرساله إلى النار، بل اشتعلت النار، وحصل كلّ شيء أرادوه، ثمّ تدخّل الله سبحانه خارج دائرة اختيارهم، وقال للنار: ﴿كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً﴾ (الأنبياء: ٦٩).

(انظر: مقالات ودراسات، للسيد جعفر مرتضى العاملي رحمه الله)

دعوة للمشاركة في

مؤتمر الإمام السجاد عليه السلام

ضمن فعاليات

أسبوع الإمامة الدولي الثاني

١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٤م

محاور المؤتمر
وشروط المشاركة